لغة الضاد بين مد الأصالة وجزر المعاصرة

أ. الأشراف فطيمة الزهرة
جامعة الوادي

ملخص:
تعد اللغة العربية من أبرز المقومات الأساسية التي تقوم عليها الثقافة العربية الإسلامية، خاصة وأنها تمثل لغة الفكر. إلا أنه ومع ما تشهده البشرية اليوم من تحديات أصبحت تهدد هوية الحضارة العربية بل وخصوصيات الثقافة العربية، ذلك ما يجعلنا نخشى على لغتنا العربية من الغزو والاستيطان الأجنبي الذي أصبح يترصدها يوما بعد يوم تحت لواء ما يعرف بالعولمة، وهو ما قد يؤول بها إلى التلاشي والاضمحلال شيئا فشيئا. لذلك نسعى ومن خلال طرحنا هذا للوقوف عند بعض الجوانب التي نعتبرها قطرة في سبيل المحافظة على لغتنا وإبراز مكانتها في هذا العالم اللجي، وعليه نحاول التطرق إلى مفهوم اللغة العربية وأهميتها ومكانتها، وكذا مفهوم العولمة وذكر أبرز آثارها بالإضافة إلى أننا سنحاول الوقوف على واقع اللغة العربية في ظل تقاطع الثقافات في عصرنا الحديث.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العولمة.

Abstract:
Arabic language is considered as one of the main characteristics of the Islamic Arabic culture since it represents the language of thinking. Nowadays, humanity is facing a big challenge which is affecting the Arabic civilization and even the Arabic culture. Thus, we are afraid about our Arabic language from the foreign invasion and settlement which is formed under the term "Globalization" because it leads to its disappearance and extinction. That's why; in this research our aim is to mention some ideas about how to protect our language identity and its position in the modern world. We are going to refer to the concept of the Arabic language, to its importance and its position. As well as, the concept of globalization and its main effects. Also, we'll try to discuss the state of Arabic within different cultures exchanges in modern times.
Key words: Arabic language, globalization.

مدخل:
تعتبر اللغة العربية وسيلة اتصال بين الفرد ومجتمعه، وهي أيضا أداة لنقل الأفكار والمشاعر والخبرات، كما أنها تعد أساس كل حضارة؛ إذ بها تبنى الحضارات وينقل بواسطتها ما أبدع من معارف واكتشافات واختراعات ولا تتحرك المجتمعات بدونها.[1]
والواقع أن عالمنا الواسع مشتمل على أمم كثيرة وقبائل متعددة ولغات عديدة ومختلفة، تأتي في مقدمتها اللغة العربية هذه اللغة التي هي لغة الأمة العربية والإسلامية ووسيلة للتفاهم بين أفراد هذه الأمة ولا شرف لهذه اللغة أكثر من أنها لغة القرآن العظيم والأحاديث النبوية الشريفة، والدليل على ذلك قوله تعالى: "إِنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَكُمْ تَعْقِلُون"[2]. إذن فهي لغة شرفها الخالق سبحانه وتعالى بالوحي وعظمها بالرسالة.

أولا: مفهوم اللغة العربية وأهميتها.

1. مفهوم اللغة العربية:

بخصوص تعريف اللغة العربية فنجد من عرفها بأنها الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريقة النقل، وحفظها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما رواه الثقاة من منشورات العرب ومنظوماتهم.[3]

ويرى صالح بلعيد بأنها: "اللغة الرسمية التي تنص عليها دساتير الوطن العربي، والرسمية في المحافل الدولية واللغة الرابعة المرشحة للظهور بقوة في القرن الواحد والعشرين، تمتاز بخصائص مميزة، تظهر في البنيات الصوتية والصرفية والنحوية، ولها نظام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتابي متميز وتراث غني لا مثيل له في أية لغة من لغات البشر، وهي أقدم لغة على وجه الأرض، كما أن لهذه اللغة لهجات متنوعة تختلف في بعض ألفاظها أداء ودلالة من قطر عربي لآخر، وتشكل الفصحى الوسيلة المثلى للتواصل.[4]

وهي أيضا لغة العرب قديما وحديثا بحيث يستخدمونها في معاملاتهم اليومية وتعاملاتهم المختلفة، لأن بها كتبت المعلقات ونطق بها الشعراء العرب فحولهم كما أنه ومن خلالها صار للعرب دواوين ومدونات لأحداثهم وتواريخهم.

2. أهمية اللغة العربية ومكانتها:

إن اللغة العربية هي لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين العديد من اللغات الحية، وتمتاز بثباتها ورسوخها عبر أكثر من ألف وخمسمائة سنة، إذ أنها اللغة الوحيدة عالميا التي لم تطرأ عليها تغييرات جذرية فهي بذلك قد حافظت على شكلها الفصيح بين الدول العربية. ولعل من أبرز ما يميز اللغة العربية بين لغات العالم ما يلي:

– اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون منذ أربعة عشر قرنا. والمتأمل في كتاب الله الكريم يجد من الآيات القرآنية ما يشير إلى مكانة الفصحى، ويؤكد أنها من خصائص منهاج الله، حيث يقول المولى سبحانه وتعالى في سورة فصلت: " كتَابٌ فُصلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبياً لقَوْمٍ يَعْلَمُونَ".[5]

ولذلك فإن تعلمها وإجادة النطق بها وإحسان ترتيل القرآن بها أمر يحتمه الدين قبل أن يكون واجبا وطنيا.[6]

– اللغة العربية الفصحى لغة عريقة قديمة، وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت خلالها بالعديد من الأحداث، وواكبت العديد من اللغات واللهجات السابقة لها أو المتزامنة معها، واستطاعت اللغة العربية الفصحى أن تأخذ طابعها الفريد وشكلها المميز ومكانتها التاريخية الخاصة بها.

– اللغة العربية الفصحى لغة حضارية متميزة استطاعت أن تسطر–خلال مسيرتها– العديد من الانجازات الحضارية ومن ذلك الحضارة العربية الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة، فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء. وتقف مؤلفات ابن سينا، البيروني والفارابي وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي شاهدة على قدرة اللغة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية..

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن اللغة العربية احتلت مكانة مرموقة خلال العديد من الأزمان التي خلت باعتبارها لغة العلم ولغة الثقافة معا، ونأمل في عصرنا الحالي ألا تحيد عن هذه المكانة. غير أن ذلك لا يتأتى لها سوى عندما نمعن النظر والتفكير والعمل بناء على ما أقر به الحمزاوي وأمثاله إذ يذكر بأن " اللغة العربية تكاد تكون أقدم لغة حية مستعملة اليوم فإن عمرها يتجاوز الخمسة عشر قرنا، وقد أتاح لها الحدث الإسلامي الذي غير وجه التاريخ في القديم أن تتقدم لغات العالم، وأن تكون أوسعها انتشارا، وأعمقها تأثيرا في اللغات القديمة والحديثة على السواء. وقد ظلت اللغة العلمية والثقافية الأولى حوالي خمسة قرون أو تزيد، تحمل معها خلاصة الفكر الإنساني القديم في الثقافة والعلم وإسهام العرب في إثراء الحضارة الإنسانية في شتى حقول المعرفة.[7]

وكذلك ما جاء به الأستاذ الفرنسي مونتيل في محاضرته المتعلقة بأثر العرب في حضارة أوروبا إذ يقول مخاطبا الأوروبيين:" إن علينا أن نفسر المدى الحضاري الذي بلغته بغداد في عهدها الزاهر والمجال العقلي الواسع الذي احتلت قرطبة صدارته في عصرها الرائع لتبين مبلغ الأثر الذي انتهى مداه إلى أقصى بلاد أوروبا.[8]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن بين جهود بعض الدول العربية في إبراز مكانة هذه اللغة و نشرها قدر المستطاع تم تأسيس العديد من المجالس العلمية والجمعيات بكل من مصر والإمارات العربية المتحدة والجزائر والمغرب وغيرها كان من بينها: " المجلس الأعلى للغة العربية "، "جمعية حماة اللغة العربية"، جمعية لسان العرب"، "جمعية حماية اللغة العربية" و"الجمعية المصرية لتعريب العلوم".. إلخ.

ثانيا: ماهية العولمة

1. تعريف العولمة:

تعتبر العولمة نتاج فكر مدروس تم وضعه واستحداثه بعد دراسات مستفيضة قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، ويرى البعض بأنها تعمل على استلاب الشعوب وخبراتها، حيث وضعت لها الآليات التي تكفل لها ذلك كما أن من أهم دعائمها المال والإعلام.

أما عن الإرهاصات الأولية لبروز هذا المصطلح فقد ذكر بأنها قد بدأت بالظهور عقب الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي وتحول العديد من الدول النامية إلى التحرر الاقتصادي والانفتاح على العالم بأسره والدخول في نطاق الاقتصاد العالمي.

هذا ويعد مصطلح العولمة مصطلحا حديثا نوعا ما؛ مما يجعلنا نجد صعوبة في إيجاد تعريف لغوي له، فحتى وإن كان جذر هذا المصطلح " علم" والذي جمعه " عالمون " بكسر اللام بمعنى عارفون وهي الكلمة الوحيدة التي تُجمع على وزن " فاعلون"[9]، إذ أن هذا الجذر موجود، إلا أنه هناك من يرى بأن العولمة لا علاقة لها بالعلم بل هي منسوبة لمصطلح " العالَم" بفتح اللام، وهي تختلف عن العالمية لكنها لا تحدث خارجها، فالعولمة تستغرق العالمية وتشملها لأنها مفهوم مطاط يتضمن السيولة في مجالات الأفكار والمعلومات، والمنتجات السلعية، بما فيها الصناعات الثقافية والقدرة على التأثير السياسي والمالي".[10]

بالإضافة إلى ذلك يمكن القول بأن العولمة مصطلح حديث ترجمه العرب عن مصطلح (GLOBALISATION) المشتق من كلمة (GLOBAL) والذي يعني كروي أو عالمي وشامل، لذلك استقر لدى الباحثين بأن العولمة تعني" نظام عالمي جديد قائم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون الأخذ بعين الاعتبار الحضارات والقيم والثقافات والأعراف والحدود الجغرافية والسياسية السائدة في العالم قاطبة"[11].

لذا نستشف من خلال ما سبق، أن العولمة أصبحت تعمل على إزالة الحدود بل وإذابة الحواجز بين مختلف الأمم، مما حول العالم بأسره إلى قرية صغيرة، خاصة وأنها تقوم على التوسع والسيطرة، لذا فهي أضحت تشكل استعمارا من نوع جديد هدفه الأسمى السيطرة والبقاء للأقوى بمنتجاته ومخترعاته ولغته أيضا. مما جعل من أساسيات العولمة اليوم نشر اللغة الواحدة وجعلها لغة العالم والعلم والمعرفة والتجارة والإعلام.

والمقصود بنشر اللغة هي اللغة الإنجليزية ومحاولة إبرازها كلغة لكافة العلوم والاختراعات دون غيرها من اللغات الأخرى بل والقضاء على باقي اللغات في العالم، ولا سيما اللغة العربية منها. ويمكن تحقيق ذلك بإيهام أبناء اللغة العربية بأن هذه اللغة سبب تخلفهم وانحطاطهم وضعفهم، وأنها غير قادرة على احتواء التطورات والإفرازات العلمية والمعرفية التي تشهدها البشرية في عصرنا الحاضر على مستوى كافة الأصعدة وفي شتى بقاع العالم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. آثـار العولمة:

من خلال ما تم التطرق إليه في تعريف العولمة، نجد أنها مليئة بالفرص مثلما هي مليئة بالتهديدات وأهم الفرص التي تتيحها العولمة تلك الكامنة في إمكانية الوصول إلى المعرفة الشاملة، أي إلى البيانات والمعلومات التي يحوزها الآخرين والبناء عليها وتطويرها في العديد من المجالات من بينها المجالين الاجتماعي والثقافي..

وتأسيسا على ما سبق ذكره، حري بنا القول بأن للعولمة إيجابيات مثلما لها أيضا سلبيات لذلك نجد أن لها معارضين وكذلك مؤيدين، لذا فما علينا إلا أن نأخذ بايجابياتها ونترفع عن سلبياتها قدر الإمكان متمسكين في ذلك بهويتنا الإسلامية السمحاء نائين عن الاستسلام لسيطرة مفاهيم الثقافة والحضارة الغربية الحديثة.

ومن بين الآثار الايجابية للعولمة يمكن التنويه إلى ما يلي[12]:

– تدفع إلى الالتقاء والتقارب بين المجتمعات وزيادة التفاعل بين الحضارات مما يترتب عليه تطورات وتحولات تقود العالم إلى التواصل في كون جديد.

– تسعى إلى التميز والإتقان، ودفع مستوى طموح الفرد والجماعة إلى آفاق بعيدة كما أنها تنمي الجرأة في الحق، والوضوح في التعامل مع النفس والآخرين.

– ظهور مصطلح الموارد الذهنية ليعبر عن نوعية بالغة الخصوصية من الموارد البشرية أي أصحاب العقول المفكرة والمبدعة.

– ظهور رأس المال الثقافي أو ما يسمى بالموارد الثقافية والتي من خلالها تنتج الثقافة وتتداول وتنتشر وتزداد بشكل ملموس ومحسوس.

– ظهور هوية جديدة وشخصية ينتمي إليها الفرد بشكل جديد بحيث تستوعب جميع البشر، فالجميع ينتظمون في هوية واحدة تتسع دائرتها يوما بعد يوم لتشمل الجميع.

– كما أنه ومن أهم إيجابيات العولمة ثورة المعلومات التي ساهمت في الحصول على المعلومات المطلوبة عن أي مجال من المجالات بسرعة وسهولة، بل في التو واللحظة التي يريدها الإنسان عن طريق شبكة الانترنت، كما أن كمية المعلومات عن أي موضوع تتضاعف بسرعة عجيبة.

ومن خلال هذه الإيجابيات وأخرى يتضح أن هذه الميزات قد وضعها من هم مؤيدون لها وذلك كي يتمكنوا من استقطاب العالم وجذبه للانضمام لها رغم ما تحمله من سلبيات وعواقب خطيرة في طياتها. خاصة وأن من أعظم آثارها السلبية أنها تعمل على تجاهل الشعوب وإذلالها وتهميش دور الدولة وتقليص خدماتها أو إلغائها وهذا يؤدي إلى دعم قوى الاستغلال والاستبداد والقهر وخلق وسائل ضارة بالشعوب واقتصادياتها.

والعولمة ـ وهي تضعف الدولة وتهدم نظمها المحلية ـ تعمل على إشاعة الانحلال والفساد في هذه النظم، بغية خلق قوى رافضة ومعارضة لها من خلال هذه النظم..[13]

وبالإضافة إلى هذه السلبيات نشير إلى ما يلي:

– سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية، وخلق حالة اغتراب ما بين الإنسان وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية التي أنتجتها حضارة الآباء والأجداد، أي فصل الجذع عن الجذور الممتدة..

– إيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعا وليس خاص بأشخاص بذاتهم أو بمناطق جغرافية بذاتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أن الغرب لا يريد تعميم النموذج الغربي فحسب بل إن هدفه الأساسي من العولمة تشكيك أهم الحضارات العريقة في حضاراتها، وثقافاتها وعقائدها وتغريب إنسانها في أفكاره ومناهج تعليمه.

– سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية، وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية أي الانتقال بها من الخصوصية الخاصة إلى العمومية العامة، بحيث ينفر الفرد من مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه، وينفصل من جذوره وأصوله[14].

ومن بين مظاهر نفور الفرد العربي وتخليه عن مرجعيته العربية الأصيلة هو لجوؤه إلى التحلي بسلوكات الغرب وتصرفاتهم سواء في القول أو الفعل فنجده ينحو إلى استعمال لغات أجنبية عن لغته رغم أصالة لغته " لغة الضاد" ومكانتها العريقة والتي أثبت العديد من العلماء والمختصون اللغويون مدى اتساع مجالها ووفرة ألفاظها ومصطلحاتها ومدى فصاحتها. فاللغة العربية إلى جانب أنها وعاء الثقافة والتراث وبالنظر إلى أهميتها هي أيضا أسلوب تفكير ووسيلة اتصال واستمرار لوجود الأمة.

واللغة تعني نظام القيم الجماعية والفردية من خلال تعابيرها ومفرداتها، والعربية تعبر عن المستوى الفكري والثقافي لأهلها.. وهي التي ترسم إطار الهوية العربية الإسلامية[15].

كما أن لغتنا القيمة والثرية هذه حتى وإن نطق بها بعض العرب المعاصرين ـ في زمننا هذا ـ نجدهم يميلون أكثر إلى العامية في شتى استخداماتهم بدلا عن اللغة العربية الفصحى أو أنهم يلحقون كلامهم وتعابيرهم بألفاظ وكلمات أجنبية متنوعة بين لغات أخرى (فرنسية، إنجليزية..) ظنا منهم أن لغتهم قاصرة عن إيصال رسائلهم كاملة وذات معنى بليغ، أو تنقصها الزينة فيحاولون بذلك إتحافها بكلمات أجنبية، لا بل ولا يتوقف الأمر إلى هذا الحد فقط بل تتبعه تصرفات وأفعال هجينة أيضا ولا تمت للأصول العربية الإسلامية بصلة.

ثالثا: واقع اللغة العربية في زمن العولمة وتقاطع الثقافات المعاصرة.

إن اللغة هي وسيلة الشعوب والأمم في التعبير عن الأفكار والمعتقدات والآراء، أي أنها أداة نقل كل ذلك من جيل لآخر ومن أمة لأمة، لذلك فإنه وكلما توحدت المصطلحات كلما اتفقت الغالبية من الناس وكلما تقاربت وجهات نظرهم واتفقوا حول أهداف واحدة أيضا، وعلى النقيض من ذلك كلما تباينت آراؤهم حول الألفاظ والمصطلحات وتباعدت نظرتهم كلما تفككت وحدة هذه الأمة أو تلك. وحري بنا القول بأنه إذا ما كانت هناك لغة بإمكانها أن توحد بين الناطقين بها بل وتصنع منهم قلبا واحدا فإنها اللغة العربية الفصحى هي من ستنال هذا المقام وهذا الشرف. لكن الجاحدين لمكانتها والدخلاء على ميراث اللغة العربية وآدابها هم من ينكرون عنها ذلك، وليس ذلك فقط فهم من يرمونها بالجمود والضعف والوهن والتخلف لأنهم ببساطة يسعون لتهميشها.

لذلك نجد أن أعداء الأمة الإسلامية قد أدركوا أن من أهم مقومات القوة في هذه الأمة هو هذا التراث الضخم في الفنون والآداب واللغة والتاريخ وأحسوا بعد دراسات واختبارات متعددة أن المخطط الصحيح لاقتلاع هذه الأمة في تاريخها هو إبعادها عن تراثها الإسلامي وإبعاد النشء العربي والإسلامي عن منابع اللغة العربية الفصحى هو أضمن طريق لإبعادهم عن القرآن وعن جميع مصادر تراثهم وتاريخهم[16].

فمن أبرز التأثيرات السلبية التي لاحت بها العولمة على اللغة العربية دعوى تخلف اللغة العربية في مواكبتها للعلم والتطور المتسارع بما يشهده من تراكم معرفي غزير، حيث أصبحت – في نظر البعض– عاجزة عن اللحاق بركب الحضارة والتنمية اليوم، كما اتهمت أيضا بقصورها في احتواء التقدم العلمي والمعرفي الذي يعيشه العالم في العصر الحالي، خصوصا مع ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظه من نجاح للعولمة في العديد من المجالات فهي من ساهمت في تهميش اللغة العربية في عقر دارها. فعلى الرغم من أنها اللغة الأم واللغة الرسمية في البلدان العربية إلا أننا كلما توجهنا إلى مؤسساتنا العربية عمومية كانت أو خاصة فإننا نجد أنفسنا نُعامَلُ ونُخاطَبُ بلغات أخرى حلت محل اللغة العربية.

وبذلك راح هذا الزمن " زمن العولمة " ينادي بانتشار اللغات ويحث الأجيال على اكتساب أكثر من لغة واحدة بدعوى الرقي والتطور الاجتماعي والخروج من دوائر التخلف والتبعية والولوج في عالم التجديد والحداثة الذي احتلت فيه اللغة الانجليزية الصدارة مقارنة بباقي اللغات وصار الشرط الضروري في الحياة المعاصرة هو إجادة هذه اللغة كتابة وقراءة وتحدثا وتخاطبا، مما جعلها تشكل ظاهرة بحاجة للدراسة والبحث في انعكاساتها السلبية على ملامح المواطن العربي والهوية العربية.

وما إن دل ذلك على شيء إلا ودل على أن لغة الضاد في أيامنا هذه تواجه استعمارا عنيفا يتفنن فيه أعداؤها ويتلذذون في محاربتها بواسطة العديد من الوسائل والطرق نذكر من أهمها ما يلي[17]:

– إهمال اللغة العربية التي هي اللغة الأساسية للبلاد إهمالا كليا أو شبيها به، أو جعلها – في المراحل الأولى للخطة– لغة ثانية لا لغة أولى، ثم التخفيف من شأنها شيئا فشيئا حتى تصل إلى مرحلة الإهمال الكلي، ومن أمثلة ذلك وضع مادة اللغة العربية في آخر الجدول الدراسي بحيث لا تعتبر مادة أساسية بل هي من المواد المكملة مما حدا بالطلاب إلى عدم الاكتراث باللغة العربية في بعض البلاد العربية.

– التقليل من قيمة مدرس اللغة العربية، ومحاولة تنفير الشباب منه وجعله مدعاة للسخرية والاستهزاء، والتنفير من اللغة العربية بإثارة عبارات الاستهزاء منها ومن قواعدها والاستهانة بها مع الترغيب في لغة المستعمرين عن طريق تزيينها في النفوس، وتوجيه الدعايات المختلفة لعلومها وفنونها وآدابها وربط المنافع الاقتصادية والعلمية والسياسية والصلات العالمية بها.

– حصر الوظائف والأعمال على الذين يتقنون لغة المستعمرين، وتتبع دولة إسرائيل هذه الخطة مع الشعب في فلسطين.

– جعل أعداء اللغة العربية للذين حصلوا على شهادات من الجامعات الفرنسية في اللغة العربية من الامتيازات ما ليس لغيرهم، حيث جعلوهم أصلاء في التدريس، وغيرهم من الأساتذة في منزلة دون منزلتهم.

– في البلاد الغربية حوربت اللغة العربية في أداء مهمتها إزاء المصطلحات الحديثة.

– الدعوة إلى اللهجات العامية والمطالبة بأن تحل العامية محل اللغة العربية في التعليم والتخاطب والتعامل بين الناس.

– من وسائل محاربة اللغة العربية الدعوة إلى " اللغة الوسطى " وتلك دعوة حمل لواءها أعداء الإسلام وهي محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ولغة الكتابة.

ومن نافلة القول أن تعلم اللغات الأجنبية عن اللغة العربية بل وإتقان مثل هذه اللغات كاللغة الفرنسية أو الإنجليزية مثلا لا يعد جرما بالنسبة للإنسان العربي، وإنما هو مناص له وقت الحاجة فكما يقال "من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، لكن ذلك ليس على حساب اللغة الأم والأصلية بالنسبة إليه وأثناء إقامته ببلده العربي أو إحلاله بأي بلد عربي آخر، وإنما يمكنه أن يستغلها أثناء الحاجة الماسة إليها كأن تدفعه الظروف إلى العيش خارج البلاد العربية أو أنه يحل بالبلاد الأجنبية ضيفا في إطار العلم أو العمل أو غير ذلك.

إلا أن الواقع اليوم هو أن لغتنا تعاني اجتياحا عوليا هائلا يعمل على القضاء عليها بحجة محدودية وظيفتها وأنها غير لغة الإنتاج العلمي والمعرفي في العالم، لذا فإن " اللغة العربية الآن لغة تحتاج إلى وقفات جديدة وإلى اكتساب المهارات اللغوية الضرورية التي هي من حتميات ارتقاء المجتمع العربي، فهي مكتفية بنفسها في إطار الحدود الدنيا ولكنها تحتاج إلى إقحامها في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجالات العلوم ومن شأن ذلك أن يرفع من درجة حضورها في ضروب المعرفة، كما تحتاج إلى حلقات النهوض العلمي ضمن رؤية شاملة محكمة ومتزنة وإلى قرار ثابت يكون ملموسا. إن اللغة العربية في فكرها تقبل المراجعة ولا تقبل التراجع[18].

خاتمة:

بناء على ما سبق، يمكن القول أن لكل لغة إمكانية الارتقاء والتغير نحو الأفضل إذا ما عزم أبناؤها على ذلك، وما بالك إذا كانت اللغة العربية بما تتميز به من ميزات إعرابية ودلالات واشتقاقات تزيدها فصاحة وتوليدا للألفاظ والمعاني بما يجعلها قادرة على مواجهة طوفان العولمة اللغوية الجارف واستيعاب كل جديد وهي قادرة أيضا على الأخذ والعطاء مع الثقافات الأخرى دون تخاذل أو ضعف منها.

خاصة وأنها اللغة التي حملت الرسالة السماوية والتي أنارت الكون على جميع أفراد البشرية وعادت عليها بالهداية. إذن فهي معطى حضاري مهم للأمة العربية والإسلامية لكونها تمثل تراثا قيما وتاريخا عريقا وبعدا حضاريا مهما، لذا تبدو الحاجة ملحة أكثر للمحافظة على سلامتها من جميع الشوائب التي قد تعترضها وكذا تهيئتها لتفي بمتطلبات عصرنا الحالي بمختلف توجهاته ومجالاته، حتى أنه بات من الضروري على مؤسساتنا العربية ومجامعنا اللغوية ومعاهدنا وأقسامنا التعليمية أن تحمل على عاتقها مسؤولية النهوض بهذه اللغة وجعلها تستوعب كل حديث ومستجد في الأفكار والمعاني التي يشهدها العالم اليوم بما في ذلك العالم العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1 الحمداني، موفق، اللغة وعلم النفس، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ط 1، 1982، ص 5.

2 سورة يوسف: الآية 2

3 الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1، ص 7.

4 بلعيد، صالح، اللغة العربية في مجتمع المعرفة، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، ورقة مقدمة ضمن أعمال المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، مأخوذ من الموقع الالكتروني: http://www.csla.dz/mjls/index.pnp

5 سورة فصلت: الآية (3).

6 العلمي، يحي بن عبد الله، اللغة العربية لغة الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 88، ماي 2000، ص 237.

7 الحمزاوي، محمد رشاد، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990، ص 225.

8 السباعي، أحمد، قال وقلت، الناشر تهامة، جدة، ط 2، 1981، ص 185.

9 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955، ج 12، ص 420.

10 ولد خليفة، محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 2003، ص 369.

11 ناطورية، علاء الدين، العولمة وأثرها في العالم الثالث التحدي والاستجابة، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، (د ت)، ص 9.

[12] الأنصاري، أريج بنت إبراهيم بن أحمد، دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1428- 1429 هـ، ص 93.

[13] المرجع نفسه، ص 97.

[14] المرجع نفسه، ص 98.

[15] التويجري، عبد العزيز بن عثمان، حاضر اللغة العربية، الأيسيسكو للطباعة، الرباط، المملكة المغربية، 2013، ص 32.

16 الخريجي، منصور عبد العزيز، الغزو الثقافي للأمة الإسلامية (ماضيه وحاضره)، ط 2، دار الصميم، الرياض، 1420 هـ ، ص171.

17 الأنصاري، أريج بنت إبراهيم بن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 103.

18 بلعيد، صالح، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد 11، 2012، ص 156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com